حكايات جدتي
٢

حكاية أمير بحر الصين



دار البحار

حكايات الجدّي
٢

حكاية أمير بحر الصّين

دار البحار

مقدمة

مساء كل يوم ، وبعد صلاة المغرب، يجلس الطفل « أيمن » إلى جده . . . ويقص « الجد » على حفيده حكايات وطرائف . ويروي له من القصص والنوادر ما يوسع مداركه ، ويحبب إليه السؤال والاستفسار عن كل ما يجهله ، وما أكثر ما يجهل الأطفال الصغار .

وحصيلة هذه الحكايات تصدر في سلسلة كتب مزينة بالرسوم ، وكلها لم يسبق نشرها ، وقد كتبتها بتدقيق وعناية بحيث تتضمن دائماً الحكمة والمغزى وتستهدف إضافة معلومات جديدة للطفل قارئها .

إنها أول موسوعة قصصية عربية للأطفال ، وسوف يعتز كل طفل باقتنائها وقراءتها واستيعابها مرة ومرات .

والله الموفق المستعان .

محمد رفعت

المحامي

الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

تطلب منشوراتنا من

دار ومكتبة الهلال

بيروت - ص.ب ١٥/٥٠٠٣

دار البحار

بيروت - ص.ب ١٥/٥١٢١

لماذا نَدِمَ أميرُ الصِّينِ





أدّى « الجدُّ » صلاةَ المَغربِ في غُرفتـهِ ، جَلَسَ على أَريكتِهِ المُريحةِ ، ونَادَى حفيدَهُ أيمنَ ، فأَسرَعَ إليهِ :

ـ نعمْ يا جدُّو . . .

وَأَشَارَ إليهِ الجدُّ :

ـ تعالَ اجلسْ إلى جانبي . . نَشربُ الشَّايَ ونُواصلُ الحكْيَ . .

وَجَلَسَ « أيمنُ » على الأَريكةِ إلى جانبِ جدِّهِ ، فصبَّ لهُ كوبَ شايٍ صغيرٍ وهوَ يسألُه :

ـ أينَ توقَّفنا أمسُ ؟

وأجابَ أيمنُ :

ـ تَوقَّفنا عِندما طَلَبَ الحاكِمُ مِنَ العجوزِ أنْ تحكي لهُ قِصّةَ أميرِ الصِّينِ ، ولماذا نَدِمَ ؟

وَٱرْتَشفَ الجدُّ رَشْفةً مِنْ كوبِ الشَّايِ الَّذي أَمامَهُ وَمَضى

يحكي لِحفيدِهِ:



آنطلقتِ العَجوزُ تَحكي لِلْحاكِمِ « قِصَّةَ أَميرِ الصِّينِ » :

« كانَ أحدُ أُمراءِ الصِّينِ ، مِنْ تِلْكَ البلادِ الواسِعَةِ، في منطقةٍ يُقالُ لها « بَحرُ الصِّينِ » . وكانَ هذا الأميرُ يَكرهُ الموتَ أشدَّ الكراهيةِ ، فكانَ لا يطيقُ أَنْ يَرى شَيخاً هَرماً لِإنَّهُ يُذكِّرهُ بالموتِ ، فَأَمَرَ بِسَجنِ جميعِ الشُّيوخِ الطَّاعنينَ في السِّنِّ ، وَذَهبَ إليهِ الشُّبانُ وآلتمَسوا مِنْهُ أَنْ يَعْدُلَ عَنْ هذا الأَمرِ الجائرَ وأَنْ يبقيَ على حرِّيَّةِ آبائِهمُ المُسَنِّينَ لِإنَّهمْ لا ذنبَ لَهُمْ في تقدُّمِ سِنِّهمْ فقالَ لَهُمْ الأَميرُ :

ـ لَقَدْ وضعتُ جَرَّةً مملوءَةً بالذَّهبِ في مِياهِ البحيرةِ البيضاءِ ، بِقربِ الشَّاطىءِ ، فَمنْ أَرادَ أَنْ أُطلقَ سراحَ أَبيهِ فلينزلْ إلى المَاء ويأتيني بهذهِ الجرَّةِ ، وَلَهُ ما فيها مِنْ ذهبٍ ، فوقَ إبقائي على حرِّيَّةِ أبيهِ . وَمَنْ حاولَ ذلكَ وعجزَ سجنتُهُ وسجنتُ أباهُ .

***

وتقدَّمَ كثيرٌ مِنَ الشُّبّانِ واحداً بعدَ الآخرِ ، مَدفوعينَ بحبِّ آبائِهم ، كلٌّ منهمْ يُحاولُ أنْ يستخرجَ الجرَّةَ مِنْ قاعِ البُحيرةِ ، وَلكنهمْ كانوا يَفشلونَ ، كانوا وَهُمْ واقفينَ على الشَّاطِىء وَينظرونَ



إلى سطحِ البحيرةِ يرونَ الجرَّة في القاعِ ، فإذا ما غطسوا في الماءِ لا يجدونَ شيئاً .

وَعلى هذا أُلقيَ بكثيرٍ مِنَ الشُّبّانِ وآبائِهِمْ في السِّجنِ . وكانَ في المدينةِ شابٌّ يحبُّ أباهُ الشَّيخَ المسِنَّ أكثرَ مِنْ نَفسِه ،فأخَذَهُ ليلاً وهرَبَ بِهِ إلى الجبلِ ، وَصَارَ يقومُ على خدْمتِهِ وَرَاحتِهِ والأبُ لا يعرفُ سرَّ فرارَ ابنهِ بِهِ . وبَعدَ بضعةِ أيّام سألَ الشَّيخُ المسنُّ ابنَهُ عنْ سرِّ هَرَبِهِ بِهِ ، فلمّا أنبأَهُ فكَّرَ الشَّيخُ ثُمَّ سألَ ابنهُ :

- كَمْ شابّاً عجزوا عنْ إخراجِ الجرَّةِ مِنَ البُحيرةِ ؟

أجابَ الابنُ :

- أكثرَ مِنْ مائةٍ .

فسأَلَهُ أبوهُ :

- أكانوا جميعاً يجيدونَ السِّباحَةَ والغوصَ ؟

وردَّ الابنُ :

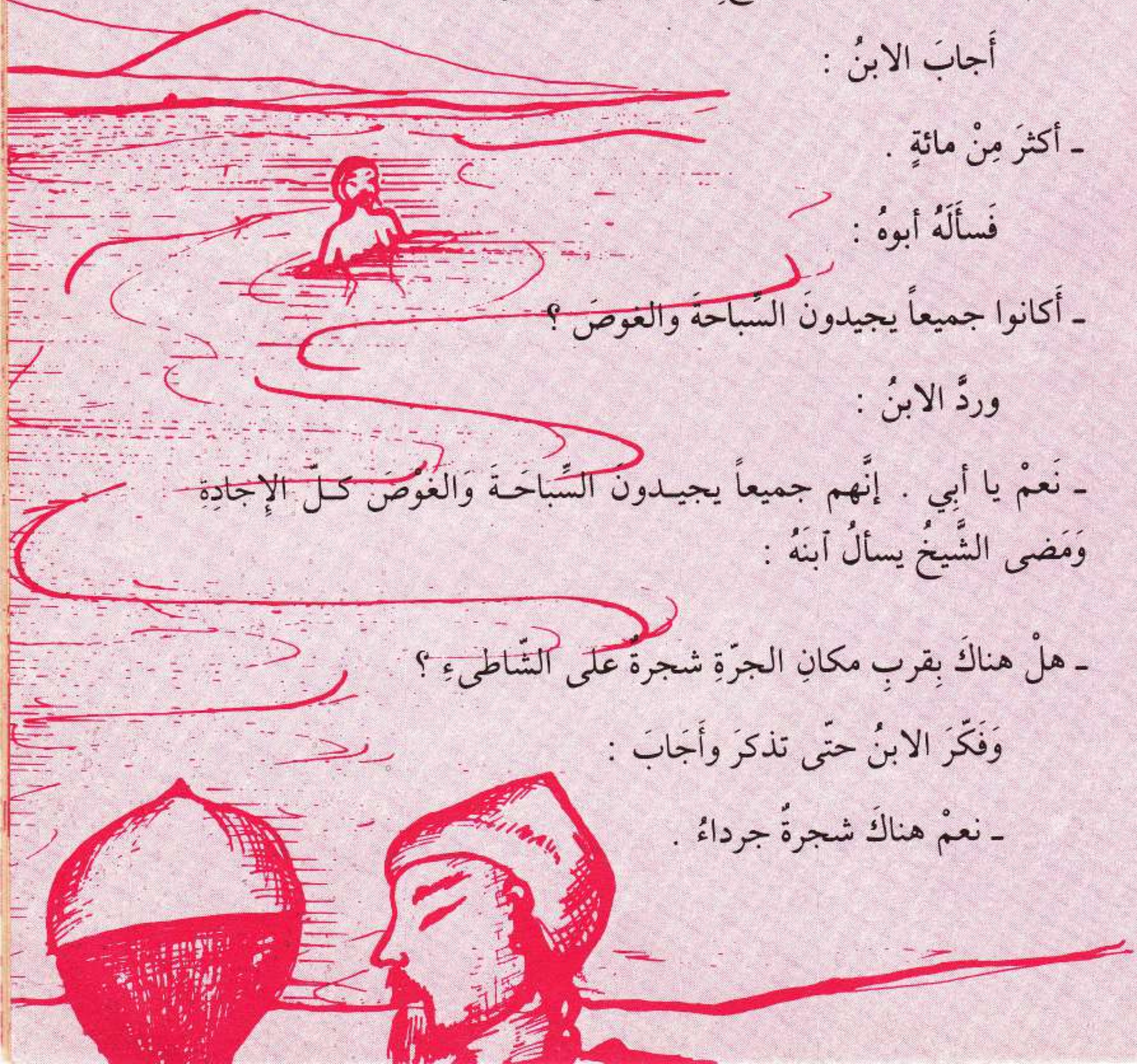
- نَعمْ يا أبي . إنَّهم جميعاً يجيدونَ السِّباحَةَ وَالغوصَ كلَّ الإجادةِ

وَمَضى الشَّيخُ يسألُ ابنَهُ :

- هلْ هناكَ بِقربِ مكانِ الجرّةِ شجرةٌ على الشّاطىءِ ؟

وَفكَّرَ الابنُ حتّى تذكرَ وأَجابَ :

- نعمْ هناكَ شجرةٌ جرداءُ .



وَسُرَّ الأبُ لجوابِ ابنهِ وقالَ لهُ مُغتبطاً :

- يا بُنَيَّ العزيز . . لقدْ وجدتُها .

فسألَهُ ٱبنهُ في دَهشةٍ :

- ماذا وَجَدْتَ يا أبي ؟

وردَّ الشَّيخُ في ثِقةٍ وآعتدادٍ بفراستهِ :

- وَجدتُ السِّرَ يا بُنيَّ .

وَسألَهُ الابنُ وَقَدْ ٱزدادَتْ دَهشتُهُ :

- أيُّ سِرٍّ يا أبي ؟

قالَ الأبُ :

- سِرُّ عجزِ أولئكَ الشُّبانِ عنِ ٱستخراجِ الجرَّةِ مِنَ البُحيرةِ .

وَسألهُ ٱبنهُ في لهفةٍ :

- وَما هَوَ هذا السِّرُّ يا أبي ؟

- فأجابَ الشَّيخُ :

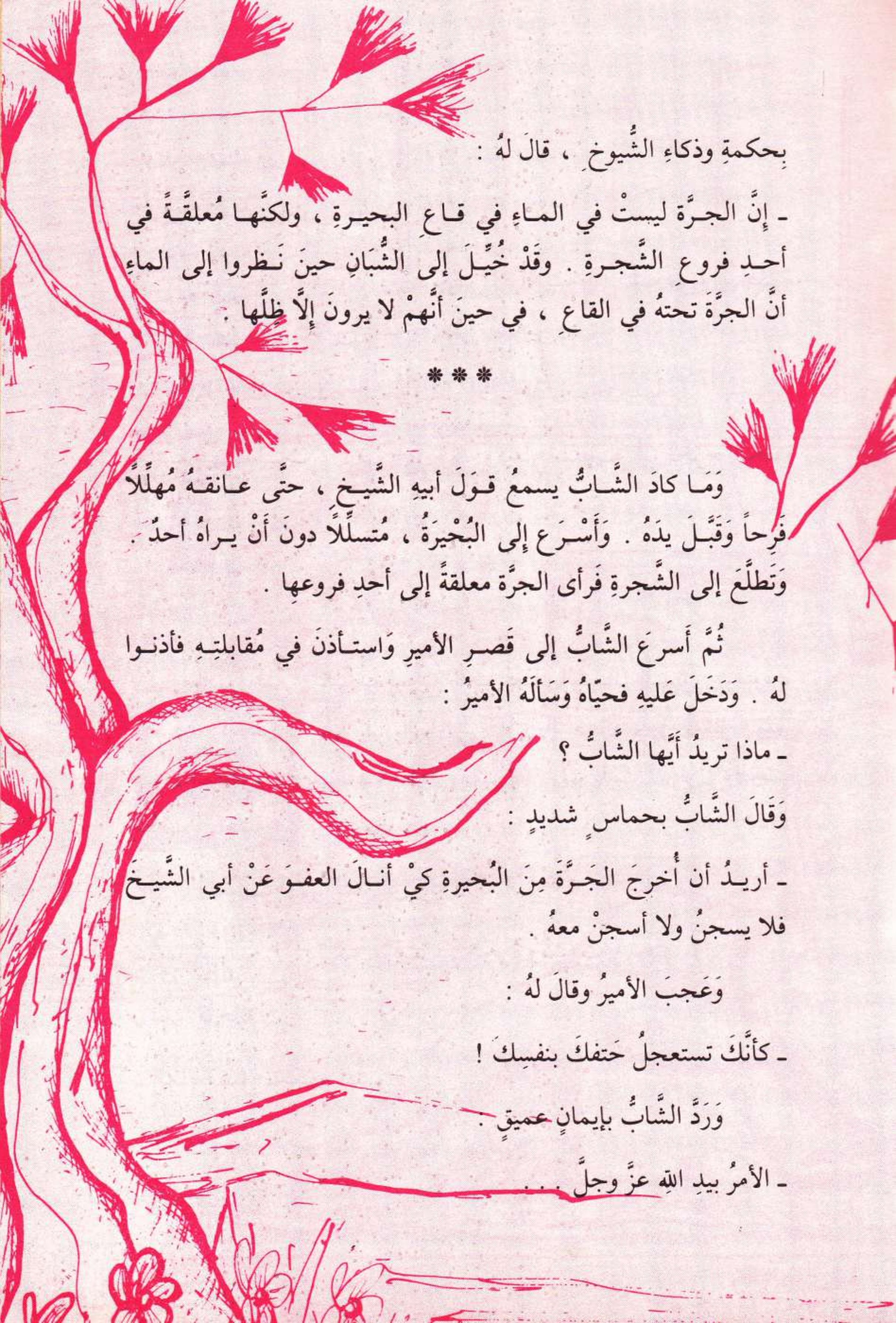
- لَقدْ خَدعتْ أولئكَ الشُّبانُ أنظارَهم .

وهزَّ الابنُ رأسهُ وَتساءَلَ :

- لا أفهمُ ماذا تعني يا أبي ؟

فربَّتَ أبوهُ على كَتفهِ وَشرحَ لَهُ السِّرَّ الخطيرَ الذي ٱكتشفهُ





بِحكمةِ وذكاءِ الشُّيوخِ ، قالَ لهُ :

ـ إنَّ الجـرَّة ليستْ في المـاءِ في قـاعِ البحيـرةِ ، ولكنَّهـا مُعلقَّـةً في أحـدِ فروعِ الشَّجـرةِ . وقَدْ خُيِّـلَ إلى الشُّبَانِ حينَ نَـظروا إلى الماءِ أنَّ الجرَّةَ تحتهُ في القاعِ ، في حينَ أنَّهمْ لا يرونَ إلاَّ ظِلَّها .

* * *

وَمَـا كادَ الشَّـابُّ يسمعُ قـوْلَ أبيهِ الشَّيـخِ ، حتَّى عـانقـهُ مُهلِّلاً فَرِحاً وَقَبَّـلَ يدَهُ . وَأَسْـرَع إلى البُحْيرَةِ ، مُتسلِّلاً دونَ أنْ يـراهُ أحدٌ . وَتَطلَّعَ إلى الشَّجرةِ فَرأى الجرَّة معلقةً إلى أحدِ فروعِها .

ثُمَّ أَسرعَ الشَّابُّ إلى قَصـرِ الأميرِ وَاستـأذنَ في مُقابلتِـهِ فأذنـوا لهُ . وَدَخلَ عَليهِ فحيّاهُ وَسَألَهُ الأميرُ :

ـ ماذا تريدُ أَيَّها الشَّابُّ ؟

وَقَالَ الشَّابُّ بحماسٍ شديدٍ :

ـ أريـدُ أن أُخرجَ الجَـرَّةَ مِنَ البُحيرةِ كيْ أنـالَ العفـوَ عَنْ أبي الشَّيـخَ فلا يسجنُ ولا أسجنْ معهُ .

وَعَجبَ الأميرُ وقالَ لهُ :

ـ كأنَّكَ تستعجلُ حَتفكَ بنفسِكَ !

وَرَدَّ الشَّابُّ بإيمانٍ عميقٍ :

ـ الأمرُ بيدِ اللهِ عزَّ وجلَّ . . .

قالَ الأميرُ :

- حَسنٌ . . . سَأذهبُ بِكَ إلى البُحيرةِ .

وصاحبهُ الأميرُ ، ومعهُ بعضُ حاشيتِهِ إلى شاطىءِ البُحيرةِ وَتَجمّعَ ألوفٌ مِنَ النّاسِ لِلْفُرجةِ على ضحيّةٍ جديدةٍ .

ولمّا بلغَ الجميعُ البحيرةَ قالَ الأميرُ للشّابِّ متحدياً :

- هيّا أيُّها الشّابُّ ، أرني مهارتكَ وَكيفَ تستطيعُ أنْ تُخرجَ الجرّةَ مِنَ الماء .

***

ولَمْ يَخلعِ الشّابُّ ثِيابَهُ كَمَا فَعَلَ الشُّبانُ الّذينَ سَبقوهُ ، وَفَشلوا وَسُجِنوا ، لِيَقفزَ في الماءِ إلى قاعِ البحيرةِ ، بَلْ أَسرَعَ يقفزُ فوقَ الشّجرةِ ، وَيتسلّقُها بخفّةٍ ومهارةٍ . وَلَمْ يلبثْ أَنْ نَزَلَ وَالجرّةُ مَعَهُ بَينَ دَهشةِ النّاسِ وإعجابهم .

وَتعجّبَ الأميرُ لِما رأى وَسَألَ الشّابَّ :

- أيُّها الشّابُّ . . . كيفَ عَرَفْتَ سِرَّ الجرّةِ وَكَشفتَ خِدْعَتَها ؟

فأجابهُ :

- إنّما الفَضْلُ لِحِكْمَةِ الشُّيوخِ .

وَسَألَهُ الأميرُ :



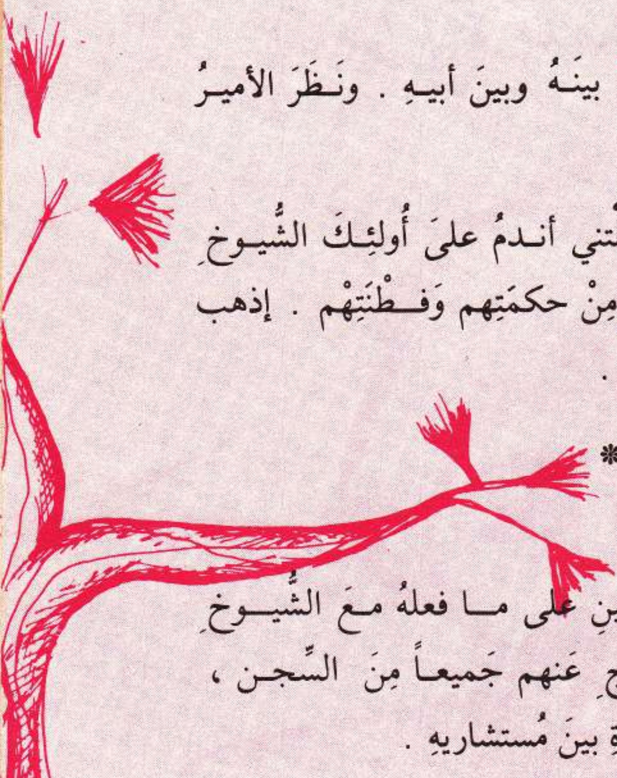


ـ ماذا تعني ؟

فَأجابَ :

ـ إنَّ أبي الشَّيخُ هوَ الَّذي كشفَ الخِدعةَ بِحكمتِهِ وَفِطْنَتِهِ ، ومَا فعلتُ ما فعلتُهُ إلاَّ بِتوجيهٍ مِنْهُ .

* * *



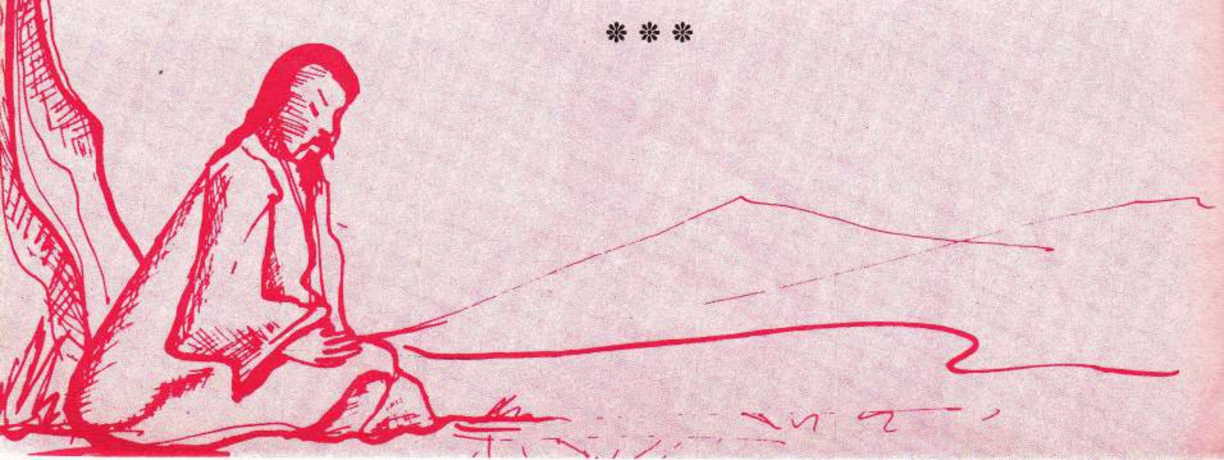
وَحكى الشَّابُّ للأميرِ ما دارَ بينَهُ وبينَ أبيهِ . ونَظَرَ الأميرُ إلى الشَّابِّ بإعجابٍ وتقديرٍ وقالَ لهُ :

ـ أيُها الشَّابُّ الشُّجاعُ ، لقدْ جَعلْتني أندمُ علىَ أُولئِكَ الشُّيوخِ الَّذينَ سَجنتُهُم ، وحَرَمْتُ بَلدي مِنْ حكمَتِهم وَفِطْنَتِهْم . إذهب وآتني بِأبيكَ فَلكما عندي جائزة ثمينة .

* * *

ومِنْ يومِها نَدِمَ أميرُ الصِّينِ على ما فعلهُ معَ الشُّيوخِ الطَّاعنينَ في السِّنِّ ، وأمرَ بالإفراجِ عَنهم جَميعاً مِنَ السِّجن ، وَعيَّنَ الشَّيخَ الَّذي كشفَ خِدْعةَ الجرَّةِ بينَ مُستشاريهِ .

* * *



قِصَّةُ الرَّجُلِ الَّذي طَلَبَ مِنَ العدُوِّ قَتَلْ ٱبنِهِ .





وَبعدَ أنْ فرغَ « الجدُّ » مِنْ قِصَّةِ العَجوزِ والبقرةِ سألَ حفيدَهُ « أيمنَ » .

ـ ما رأيُكَ يا أيمنُ في هذهِ القصَّةِ ؟

قالَ « أيمنُ » وهوَ مسرورٌ سعيدٌ :

ـ قِصَّةٌ جميلةٌ يا جدِّي . . والآن فلتحكِ لي قصةَ الرَّجُلِ الذي طلبَ مِنَ العدُوِّ قتلَ ابنِهِ .

* * *

وأنطلق « الجدُّ » يحكي لِحفيدِهِ القِصَّةَ الجديدةَ قالَ لَهُ :

« هيَ قِصَّةُ مدينةٍ أُخرى أرادَ بعضُ الغزاةِ أنْ يهاجموها سِرّاً ، فاقتربوا مِنْها مُتسلِّلينَ . وَأرادوا أَنْ يَعرِفوا أَسْرارَ حصونِها ، وعدَدَ جنودِ جيشِها . ومَا عندَهُمْ مِنْ سِلاحٍ ، وَما عِندَ أهلِ المدينةِ مِنْ طعامٍ ، فأرسلوا جواسيسَهُمُ لِيحصلوا على هذهِ

المعلوماتِ . وآستطاعَ هؤلاءِ الجواسيسُ أنْ يقبضوا على شيخٍ طاعنٍ في السِّنِّ مِنْ أهلِ المدينةِ ، كانَ قدْ خرجَ منها معَ آبنهِ الشّابِ للتجسُّسِ على العَدُوِّ . وذهبوا بالشَّيخِ وابنهِ إلى قائدِهم .

وصاحَ قائدُ العدُوِّ بالشَّيخِ العجوزِ مُنذراً مهدِّداً :

ـ عليكَ أنْ تخبرنا بكلِّ ما تعرِفُه منْ أسرارِ المدينةِ كلِّها وإلَّا قتلناكَ .

وتماسكَ الشَّيخُ وردَّ على القائدِ بكلِّ ثباتٍ وهوَ يشيرُ إلى ولدِهِ :

ـ إذا أردتم أنْ أخبرَكُمْ بكلِّ أسرارِ المدينةِ فآقتلوا وَلدي هذا .

وصاحَ القائدُ في الشَّيخ بدهشةٍ واستغرابٍ :

ـ نقتلُ ولدِكَ ، كيفَ ؟ ولماذا ؟

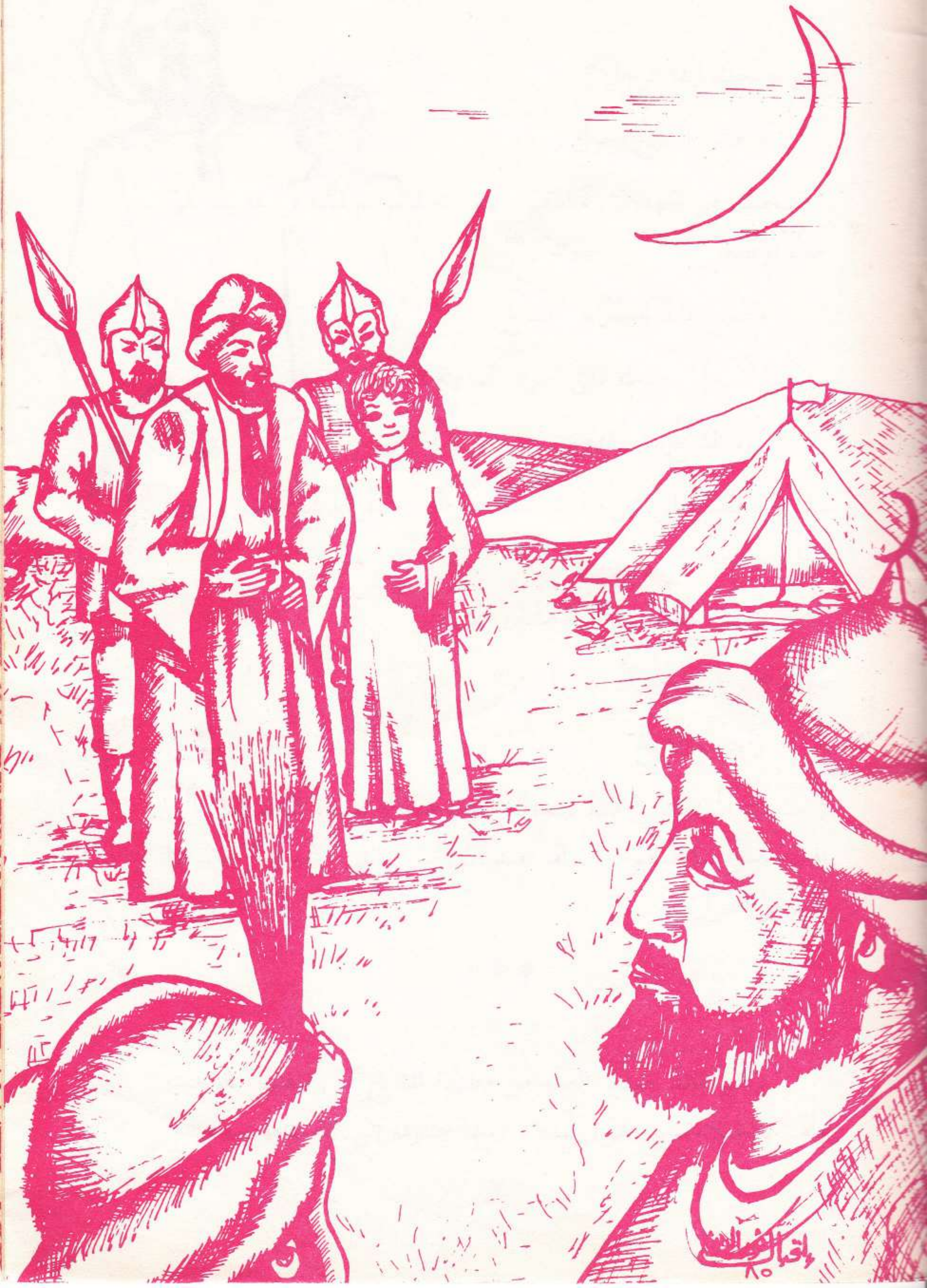
فَأجابَ الشَّيخُ وهَوَ ما زالَ متماسِكاً ثابتاً :

ـ أخشى أنْ أطلعكُمْ على أسرارِ مدينتي فَيَشيَ بي وَلَدي عند أهلِها ولا يكونُ مصيري غيرَ القتلِ .

وصاحَ قائدُ العدُوِّ في الشَّيخِ وقدِ ازدادتْ دهشتُهُ :

ـ أمرُكَ عجيبٌ . كيفَ تكونُ أباً لهذا الشَّابِّ وَتطلبُ منّا أنْ نقتلُهُ أمامَ عينيكَ !

وَلمْ يُجبِ الشَّيخُ ، بَلْ قهقَهَ ضاحِكاً ، الأمرُ الذي أثارَ حفيظةَ القائدِ عليه فسألَهُ غاضباً :





ـ لِمَ تضحكُ أيُّها الرَّجلُ ؟

وأجابَ الشَّيخُ بجرأةٍ :

ـ أضحكُ مِنْ جهلِكُمْ وغبائِكمْ وسوءِ تقديرِكُمْ لمَا في قلوبنا مِنْ حبٍّ لوطِننا .

وصرخَ قائدُ العدُوِّ في الشَّيخِ :

ـ أتعني أنَّكَ لنْ تطلِعَنا على أسرارِ المدينةِ ؟

وردَّ الشيخُ بشجاعةٍ :

ـ لنْ أطلعكُمْ على شيءٍ أبداً مما أعرفُهُ ، وَلَوْ قطَّعتمْ جسدي إرباً إرباً . . .

وَمضى القائدُ يسألُهُ بدهشةٍ وحيرةٍ :

ـ وَلِمَ إذنْ طلبَتْ مِنّا أنْ نقتلَ ابنكَ ؟

وأجابَ الشَّيخُ :

ـ خشيت أَنْ تقتلوني قَبْلَهُ فيدفعُهُ الفزعُ ، أو قسوةَ التَّعذيبِ إلى إفشاءِ أسرارِنا إليكُمْ . . . أمّا بعدَ أنْ تقتلوه فإنني أضمنُ ألّا تعرفوا شَيئاً مِنْ أسرارِنا . .

***

وأكْبرَ قائدُ جيشِ العدُوِّ مِنْ وطنيَّةِ الشَّيخِ ، وَعظيمِ تضحيتِهِ وأمَرَ بإخلاءِ سبيلِهِ هُوَ وَوَلَدِهِ . ودعَا جنودَهُ إلى الانسحابِ وَعدَمِ

غزوِ المدينةِ قائلاً لهم :

ـ بلدٌ هـذا سلوكُ أهلِهِ . . . وهَـذِهِ وطنيتهم ، لنْ يَسْهـلَ علينـا غزوُهُ .

أنتهى « الجدُّ » مِنْ حكايةِ الرَّجلِ الَّذي طلبَ مِنَ العدُوِّ قتلَ ٱبنهِ وَقَالَ لِحفيدِهِ « أيمن » :

ـ هذِهِ الحكايةِ مثلٌ عظيمٌ للتَّضحيةِ وفداءِ الوَطِنِ .

وَقَالَ أيمنُ :

ـ فِعلاً يا جدِّي هـل تحكي لي حكايةً أخرى .

قالَ الجدُّ لحفيده :

هيّا الآن قُمْ لاستذكارِ دروسِكَ وٱتـركني للعبادةِ والقـراءَةِ . . . وغداً أُحكي لكَ حكايةَ الثَّعلب والذِّئب .



أسئلة حول القصة

١ ـ ما هو الأمر الجائر الذي أصدره أمير الصين ؟

٢ ـ ماذا قال الأمير للشبان الذين التمسوه منه أن يعدل عن الأمر ؟

٣ ـ ماذا فعل الشاب الذي يحب أباه أكثر من نفسه ؟

٤ ـ ماذا يوجب بقرب مكان الجرة على الشاطىء ؟

٥ ـ ما هو السر الذي عجز الشبان عن استخراج الجرة من البحيرة ؟

٦ ـ اين كانت الجرة ؟

٧ ـ ماذا فعل الشاب ليخرج الجرة ؟

٨ ـ ماذا قال الأمير للشاب عندما حكى له ما دار بينه وبين أبيه ؟

٩ ـ هل ندم الأمير ، وماذا فعل ؟

١٠ ـ ما أسم القصة الثانية في هذا الكتاب ؟

١١ ـ ماذا أراد الغزاة أن يعرفوا عن المدينة ؟

١٢ ـ بماذا أجاب الشيخ عندما طلب منه قائد العدو أن يخبره عن أسرار المدينة ؟

١٣ ـ بماذا أجاب الشيخ قائد العدو عندما سأله لماذا يضحك ؟

١٤ ـ ماذا قال الشيخ للقائد عندما سأله لم طلب منه أن يقتل أبنه ؟

١٥ ـ ماذا فعل القائد بالشيخ ؟

١٦ ـ ماذا قال القائد لجنوده عندما دعاهم للإنسحاب ؟

١٧ ـ ماذا تمثل هذه الحكاية ؟



اقرأ في الكتاب القادم

حكاية الثعلب والذئب وقصص أخرى





دار ومكتبة الهلال